مقام النبيّ شعيب: التاريخ والروحانيّة والتجديد

اسم المنتج: مقام النبيّ شعيب: التاريخ والروحانيّة والتجديد.

مواد: منصّات رقميّة - منصّة باور بوينت ومنصّة كانفا.

وصف المنتج: تصميم طابع بريديّ لموقع النبيّ شعيب عليه السلام من خلال هذه المنصّات:

1. منصّة باور بوينت.
2. منصّة كانفا.

وصف الموضوعة/ المسألة/ المعضلة

إنّ النبيّ شُعيبًا (ع) هو شخصيّة مركزيّة في مذهب التوحيد الدرزيّ، استنادًا إلى ما يقوله المؤرّخ الدرزيّ، الأشرفانيّ، فإنّ النبيّ شُعيبًا (ع) ورجالَه رافقوا بني إسرائيل الذين خرجوا في تلك الفترة من مصر، بعد أنْ أدّى شعيب (ع) رسالتَه في إرشاد أهل مَدْيَن ووعظِهم، وارتحلوا شمالًا إلى بلاد كنعان. في سنواتِه الأخيرة، وصل النبيّ شعيب (ع) إلى قرية حِطّين الواقعة غربيّ طبريّا، حيث قضى بقيّة حياته في كهف في المنطقة، وتُوفّي ودُفن هناك. بنى الموحّدون الدروز مقامًا للنبيّ شعيب (ع) حول الموضع الذي دُفن فيه. ويُعتبر هذا المقام أحد أقدس المواقع عند الطائفة الدرزيّة، ومقصدًا للزوّار الدروز وغير الدروز.

تاريخ المقام وقدسيّته:

هناك الكثير مِنَ القصص حول قدسيّة مقام النبيّ شُعَيب (ع). ويُروى في التراث الدرزيّ أنّه في ليلة موقعة حِطّينَ، التي دارت رحاها بين المسلمين والصليبيّين سنة 1187 م، سمع القائد الإسلاميّ صلاح الدين الأيّوبيّ في منامه هاتفًا يقول له: "أطْلِقِ العنانَ لِحِصانِكَ، وَاتْرُكْهُ يَذهَبُ إلى أيّ مَكانٍ يُريدُ؛ وَالمَكانُ الذي سَيَتَوَقَّفُ فيهِ الحِصانُ هُوَ المَكانُ الذي فيهِ قَبر النبيّ شُعَيبٍ (ع) ". وقيل له في الحُلم إنّه إذا فعل ذٰلك، فنصرُه على الأعداء مُؤكَّد. وهٰذا ما فعله القائد الأيّوبيّ، حيث ترك حصانه يمشي على سَجِيّته حتّى وصل إلى عين ماء فشرب منها، وتابع سيره إلى مغارة في داخل الوادي المحاذي لجبل حِطّينَ، مكان الموقعة. حينذاك، علم صلاح الدين أنّ هٰذا المكان هو المدفن، فترك إشارة فيه. وبالفعل فقد حقّق هٰذا القائد الإسلاميّ الكبير انتصارًا ساحقًا على الصليبيّين في هٰذه المعركة. وبعد النصر، تمّ تشييد بناء في الموقع، الذي لا تزال آثاره موجودة حتّى يومنا هٰذا.

المرّة الأولى، التي ورد فيها وصف للعلاقةَ بين أبناء الطائفة الدرزيّة ومقام النبيّ شعيب (ع)، نجدها في مؤلَّفات الدبلوماسيّ والكاتب البريطانيّ المعروف، لورانس أوليفانت ابنِ القرنِ ال 19 م. فقد زار أوليفانت المكانَ، ووصف

بإسهاب الاحتفالات التي أقامها الدروز قرب ضريح النبيّ شعيب (ع). في القرنين الأخيرين، تمّ ترميمُ موقع المقام الشريف عدّة مرّات.

مرّةً في كل عام، يؤمّ المقامَ الشريفَ العديدُ مِن أبناء الطائفة الدرزيّة، وذلك بمناسبة عيد زيارة مقام النبيّ شعيب (ع). ويُعتبَر هٰذا العيدُ، الذي يستمرّ أربعةَ أيّام، تبدأ في الخامس والعشرين مِن شهر نيسان وتنتهي في الثامن والعشرين منه، ثانيَ أهمّ مناسبة دينيّة لدى الموحّدين الدروز، بعد عيد الأضحى المبارَك (العيد الكبير).

في ليلة العيد الأولى، يجتمع رجال الدين في القاعة المركزيّة، حيث يؤدّون الصلاة، ويتباحثون في الشؤون الدينيّة والدنيويّة للطّائفة. أمّا في اليوم التالي، فيجري استقبال الزوّار والمهنّئين من الطوائف الأخرى. يُواصل عامّة أبناء الطائفة التوافُد على المقام الشريف طيلة أيّام العيد الأربعة، وقدِ اعترفت دولة إسرائيل بهٰذه الزيارة، وأقرّتها ضمنَ أيّام عُطَل الأعياد الرسميّة للدروز.

شهد المقام في حطّين الكثير من التطوّرات في عدّة مجالات مختلفة والتي تهدف إلى تسهيل الوصول إليه، وزيادة راحة الزوّار، وتعزيز السياحة الدينيّة، مع العلم بأنّ هنالك الكثير من المعارضة لهذا التطوير؛ خشية تحويل هذا المكان المقدّس إلى منطقة تجاريّة صاخبة، تؤثّر على طابعه الدينيّ والتقليديّ والروحانيّ.

فكيف يمكن تحقيق هذا التوازن بين التحديث والروحانيّة؟

تفسيري/ موقفي الشخصيّ

مقام النبيّ شعيب عليه السلام، الذي يعدّ مكانًا مقدّسًا للطائفة الدرزيّة، شهد على مرّ السنوات تطوّرات عديدة بهدف الحفاظ عليه وتطويره.

بدأت أعمال الترميم الأولى، التي قام بتمويلها دروزٌ من جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط، في منتصَف القرنِ ال 19 م، وبُنيَ خلالها القسمُ القديم منَ البناية المركزيّة. استمرّت أعمالُ الإصلاح والترميم أيّامَ الانتداب البريطانيّ أيضًا، حيث نَشب خلالَ هٰذه الفترة نزاعٌ بين الطائفة الدرزيّة والمجلس الإسلاميّ الأعلى حول تسجيل ملكيّة الموقع. وفي النهاية، تمّ نقل القضيّةِ إلى طاولة المندوب السامي البريطانيّ ليحسم فيها، لكنّ الأمرَ بقي معلّقًا لديه، دون اتّخاذ أيّ قرار في الموضوع، حتّى انتهاء الانتداب البريطانيّ على البلاد. مع قيام الدولة، اعتُرف بملكيّة الدروز للموقع، كما مُنِحوا ما يقرب مِن مئة دونم مِنَ الأرض حولَه. منذ نقل ملكيّة الموقع إلى الطائفة الدرزيّة، خضع المكانُ إلى سلسلة مِن أعمال الإصلاح والترميم والتطوير، تمّت في إطارها إضافةُ قاعات وغرف للضيافة، كما تمّ شقُّ طريق جديد مريح، يؤدّي إلى الموقع، وتبديلُ شبكتَي الصرف الصحّيّ والكهرباء.

اليوم، هناك قاعةٌ كبيرة للصلاة في المبنى المركزيّ للموقع، وفي مدخل المقام عتبةٌ منَ الرخام، تؤدّي إلى حجرة الضريح، (جَرَتِ العادةُ على عدم الدوس على العتبة، ومِنَ الناس مَن اعتاد تقبيلَها إجلالًا وإكبارًا لشخص النبيّ العظيم (ع)). فُرشَت أرضيّة الغرفة بسجّاد وبُنيت على السطح قبّةٌ كبيرة. الضريحُ مغطًّى بكسوةٍ خضراء اللون. إلى جانب الضريح ثمّةَ مِحرابٌ، وفي أرضيّتِه حجرٌ صخريّ، فيه أثرُ قدم (دَعسة)، تُشير الروايات الدرزيّة إلى أنّه أثرُ قَدَمِ النبيّ شعيب (ع).

الحوار (الديالوج) بين تفسيري/ موقفي والمنتَج الإبداعيّ.

مقام النبيّ شعيب، الذي يُعدّ مكانًا مقدّسًا للطائفة الدرزيّة، شهد على مرّ السنوات تطوّرات عديدة بهدف الحفاظ عليه وتطويره. هذه التحسينات شملت ترميمات للبنية التحتيّة، تحديثات معماريّة، وإضافة مرافق جديدة. إلّا أنّ هذه التطوّرات أثارت مجموعة متنوّعة من الآراء بين أفراد الطائفة والمجتمع، حيث برزت مواقف مؤيّدة وأخرى معارضة.

1. مواقف مؤيّدة:

اعتمدت هذه المواقف على العديد من المجالات والحقائق لإثبات هذا الرأي منها:

- تحسين البنية التحتيّة: يعتقد المؤيّدون أنّ تحسين البنية التحتيّة يسهّل الوصول إلى المقام، ويزيد من راحة الزوّار، ممّا يعزّز السياحة الدينيّة، ويساهم في الحفاظ على الموقع.
- ترميم المباني القديمة: يرون أنّ ترميم المباني القديمة يجدّد المظهر الأصليّ للمقام، ويحميه من التدهور، ممّا يحافظ على التراث الثقافيّ والدينيّ.
- إضافة مرافق جديدة: مثل أماكن الإقامة والمطاعم، توفّر تجربة متكاملة للزوّار وتجعل زيارتهم أكثر راحة ومتعة.

- الترويج الإعلاميّ: الترويج الإعلاميّ للمقام يعزّز الوعي بأهمّيّته ويشجّع المزيد من الناس على زيارته، ممّا يسهم في تعزيز الروابط الثقافيّة والدينيّة.

2. مواقف معارضة:

اعتمدت هذه المواقف على العديد من المجالات والحقائق لإثبات هذا الرأي منها:

- التجاريّة المفرطة: يرى المعارضون أنّ تحويل المقام إلى منطقة تجاريّة قد يقلّل من قدسيّته ويحوّل الهدف الدينيّ إلى نشاط تجاريّ بحت.
- تغيير الطابع التقليديّ: يخشى البعض أن تؤدّي التطوّرات الكبيرة إلى تغيير الطابع التقليديّ والأصليّ للمقام، ممّا يؤثّر على الروحانيّة والتاريخ العريق للمكان.
- الازدحام والضوضاء: يعتقد المعارضون أنّ التحسينات الجذّابة قد تؤدّي إلى زيادة عدد الزوّار بشكل كبير، ممّا يسبّب ازدحامًا وضوضاء ويؤثّر سلبًا على تجربة الزيارة الهادئة والروحانيّة.
- التدخّلات الحديثة: يعتبر البعض أنّ التدخّلات الحديثة في التصميم والبناء قد لا تكون متوافقة مع العمارة التقليديّة، ممّا يفسد الجمال الطبيعيّ والتاريخيّ للمقام.

يبقى مقام النبيّ شعيب رمزًا دينيًّا وثقافيًّا مهمًّا للطائفة الدرزيّة، ومع كلّ تطوّر يمرّ به، تظلّ الآراء متباينة حول مدى تأثير هذه التحديثات على جوهر وقدسيّة المكان. تظلّ الموازنة بين الحفاظ على التراث والتجديد مهمّة لضمان استمراريّة المقام كوجهة روحانيّة وتاريخيّة للأجيال القادمة.

المصادر / النصوص

1. طاقم التراث الدرزيّ في مطاح، التراث التوحيديّ، كتاب تعليميّ للمرحلة الثانويّة، وزارة التربية والتعليم، القدس 2015، ص 274- 278.

https://drive.google.com/file/d/14oa07XVGrWuls78--AeXSwUZugpQFNe1/view

2. פלאח, סלמאן, הדרוזים במזרח התיכון, הוצאה לאור: משרד הבטחון ירושלים, תש"ס 2000)חג הנביא שועייב (עמ' 166), , פרק 11).

3. Firro, Kais. (1999). *The Druzes in the Jewish State: A Brief History* BRILL, 1999, p. 236

مواقع أخرى عن المقام: / עוד מקורות לאתרים על אתר נביא שועיב

1. رابط لموقع العمامة:

https://al-amama.com/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%8A-%D8%B4%D8%B9%D9%8A%D8%A8-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85/

2. משרד החינוך, החגים הדרוזיים: מהנביא שועייב עד הנביא אלח'דר.